**جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية–**

**قسم التاريخ**

**السنة الجامعية:2022–2023** **د.سامية معوشي**

**محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم** **المستوى: الثانية ليسانس**

## محاضرات السداسي الرابع

## المحاضرةرقم03: السياسة الرومانية في بلاد المغرب

## الجزء الثاني

### الموروث الحضاري للاحتلال الروماني:

**– التغييرات الاقتصادية:**

بعد ان استحكمت روما سيطرتها على بلاد المغرب سخرت جهودها للسيطرة على اقتصاد البلاد وجعله في خدمة الشعب الروماني، وكانت الزراعة اهم نشاط ركزت عليه لتغطية حاجاتها الغذائية بسبب تراجع الزراعة الرومانية.

### I .النشاط الزراعي:

### 1– ملكية الاراضي: اصبحت اراضي بلاد المغرب مع الاحتلال الروماني على النحو الاتي:

– اراضي انتزعت من اصحابها الشرعيين ووزعت على المواطنين الرومان ومستعمرات الرومانية ومن اهم المستفدين اعضاء مجلس الشيوخ والامبراطور وبعض الاهالي الذين تعاونوا مع الرومان، وتعد من اخصب الاراضي وهي معفية من الضرائب.

– اراضي وزعت على مواطنين رومان ولكن خاضعة لنظام الضرائب.

– اراضي بيعت في المزاد العلني لمواطنين رومان

– الجزء المتبقي وهو اقل خصوبة ترك للاهالي مقابل ضرائب عينية تسمى (STIPENDIUM) وهي العقوبة المفروضة على المهزومين، وسمي الخاضعون لهذه الضريبة (HAMINIS STIPENDIUM) اي السكان الخاضعين لضريبة الجزية، وقد منح هذا القانون الاهالي حق توريث هذه الاراضي لابنائهم بشرط مواصلتهم عمل الارض، وهو ما جعل الاهالي اقرب الى العبودية منهم الى الحرية، وتحملهم اعباء ثقيلة جدا مثل دفع ضريبة الجزية والعشر.

اما الاراضي غير الصالحة للزراعة مثل الغابات والمستنقعات وضعت تحت تصرف الاهالي مقابل ضريبة خاصة.

**2- استغلال الأراضي**: استغلت الاراضي الزراعي ابان الاحتلال الروماني بطريقتين هما:

**أ- الاستغلال المباشر للارض**: ساد في الضيعات الصغيرة، وهي الاراضي التي استفاد منها المعمرون الاوائل الذين جاؤوا الى المنطقة مثل معمري مستعمرة "جونونيا"- اول مستعمرة رومانية اقيمت في بلاد المغرب على انقاض قرطاجة-، كما ساد الاستغلال المباشر في املاك قدماء المحاربين والاهالي البسطاء الذين تركت لهم روما اراضيهم.

**ب-الاستغلال غير المباشر للارض**: شمل الاملاك الواسعة التي كانت تابعة لاعضاء مجلس الشيوخ والامبراطور .

**3-المحاصيل الزراعية**:كان لتراجع الزراعة في شبه جزيرة ايطاليا دورها الفعال في احتلال المغرب القديم، فقد جاء على لسان "كاتون" (Caton) وهو يشير الى حبات التبن التي جلبها من قرطاجة وهو يخاطب اعضاء مجلس الشيوخ قائلا: هذه الخيرات على مسافة قريبة منكم" واعتبر هذا الكلام دعوة الى ضرورة تدمير قرطاجة والاستيلاء على ممتلكاتها لما تتوفر عليه من خيرات، وقد اشاد قيصر هو الأخر بخيرات المغرب بعد احتلاله لنوميديا الشرقية سنة 46ق.م، بقوله:" اتيت لروما ببلد يستطيع ان يزودها بكميات 840الف قنطار من القمح"

كانت روما على علم بخيرات المغرب وزادت اهمية المنطقة بما كانت توفره من غذاء لروما بعد ان انهارت الزراعية اثر التوسعات الرومانية، لذا احتلت زراعة الحبوب خاصة القمح الصدارة وعرفت توسعا كبيرا كبيرا مع الاحتلال الروماني بفضل سياسة الري الرومانية التي امتدت الى حافة الصحراء.

والى جانب الحبوب شجع الرومان الزراعة الشجرية خاصة الزيتون، حيث ان مادة الزيت لى جانب الحبوب كانت من المواد التي توزع مجانا على العاطلين عن العمل، وقد سايرت زراعة الكروم في توسعها زراعة الزيتون اذ استفادت من القوانين التحفيزية حتى اصبح الخمر الافريقي ينافس الانتاج الايطالي، مما هدد الزراعة الايطالية لذلك اصدر الامبراطور (Dometien) قانون يمنع زراعة كروم جديدة وازالة 50بالمئة من الكروم المزروعة وتخصيص الارض لانتاج الحبوب.

**4. الصناعـــــــة:**

لم يقتصر اهتمام الرومان بالمجال الفلاحي فقط بل اهتموا كذلك بالاستثمار في مجال الصناعة ابرزها الصناعة الغذائية وعلى راسها صناعة الزيت التي عرفت انتشارا واسعا والدليل كثرة المعاصر ذات الطابع التجاري التي عثر على نماذج منها في مناطق عديدة من المغرب: سبيطلة بتونس، تبسة بالجزائر ومعصرة عين الكبيرة بسطيف وغيرها، كما انتشرت صناعة النبيذ بتوسع زراعة الكروم، ونظرا لطول السواحل البحرية برزت صناعة غذائية عرفت "بمرق الحوت" وهي عبارة عن مرق يحضر من احشاء الاسماك وكان الطلب عليه كثيرا في روما، وقد وجدت اثار هذه الصناعة في مدن عديدة مثل شرشال، تيبازة، القل، بجاية ، تنس.

واستجابة لتطور الصناعة الغذائية بداية من القرن 2م وجب توفير الاواني ( التعبئة والتخزين) المتمثلة في الجرة والامقورات، فتطورت الصناعة الفخارية واصبحت ذات طابع اقتصادي ومع مرور الوقت شملت مجالات مختلفة ( الاواني المنزلية، الاختام، المصابيح ...الخ)

كما تطورت صناعة النسيج لتوفر بلاد المغرب على ثروة حيوانية هامة مستانسة كانت او برية وهذا ساعد على توفير المادة الاولية لصناعة النسيج والجلود، وقد استفاد الرومان من غنى المنطقة بالغابات المتنوعة الاشجار التي كان يصنع من خشبها الاثاث وما الى ذلك، وبرزت الصناعة التعدينية ( النحاس، الحديد...)، ولان المغرب غني جدا بالمحاجر خاصة ما يتعلق بالرخام، فقد استغلتها روما ونقلت جزءا من انتاجها الى روما لصناعة التماثيل والتحف في البناء. بالاضافة الى انتاج مادة الملح للطعام ودباغة الجلود وصناعة الجبن، وصناعة السفن وغيرها.

### 5. الـــــتـــــجـــــارة:

زاد هذا النشاط توسعا باحتلال الرومان لبلاد المغرب، حيث كانت تصدر مختلف المنتجات الزراعية منها ( القمح، الزيت، الكروم...)، والصناعية ( الاواني الفخارية، الامفورات،...الخ)، والمنتجات الحيوانية كالخيول والابقار، الاسود، الفهود، الدببة لعرضها في المسارح الالعاب، والنعام وما الى ذلك، والرخام وغيرها، ولتنشيط حركة التبادل التجاري اهتمت بشكبة الطرقات وتامينها خاصة في المناطق ذات الحيوية الاقتصادية والاستراتيجية، لتسهيل حركة البضائع، حيث نجد ان الطرقات تربط بين المناطق الزراعية الكبرى والمراكز الحضارية وهذه الاخيرة بالموانئ او المخازن الكبرى.

## II. التغييرات الاجتماعية: اخذ البناء الاجتماعي للمجتمع المغاربي ابان الاحتلال الروماني الشكل الهرمي الاتي:

**1. الطبقة العليا:** وتمثلها الطبقة الارستقراطية وجلهم من سكان المدن، وكانو ينقسمون بدورهم الى ثلاث طبقات فرعية هي: طبقة النبلاء وينتمي اليها القائد العام للجيش وكبير الكهنة والقاضي وعناصر سناتور المدينة ومجمع الكهنة، اما طبقة الملاك فتشمل كبار الملاك للاراضي الزراعية، واخيرا طبقة الفرسان

**2. طبقة العامة:** شكلت السواد الاعظم من المجتمع المغاربي القديم، ومعظمهم من الحرفيين والمزارعين والرعاة الصغار .

**3. طبقة العبيد:** شكلت كثرة الحروب التي شنتها روما على شعوب المتوسط مصدرا لتوفير العبيد، وقد تم استخدامهم على نطاق واسع في مختلف الخدمات، سواءا منها ذات الطابع الحضري –المدن– او الريفي، في المنازل او في الحقول او الحرف، وكان عبيد المنازل ارفع شانا من عبيد المزارع الذين كانوا ينهكون في الاعمال الزراعية الشاقة.

## III. الـــــعـــــمـــــارة:

شهدت بلاد المغرب قفزة فريدة من نوعها في مجال البناء والعمران اثناء فترة الاحتلال الروماني، حيث شيدت العديد من المدن على نمط العمارة الرومانية في شبه جزيرة ايطاليا، ولم يكن الهدف تعمير بلاد المغرب بقدر ما كان خدمة لمصالح روما في المنطقة، وكانت على انماط مختلفة تبعا لدورها واهميتها وهي:

1. **المدن الساحلية:** وهي مدن تجارية مثل قرطاجة، لبدة، روسيكاد (سكيكدة)، ايجيجلي، صلداي (بجاية)،
2. **المدن الداخلية:** وهي مدن ريفية فلاحية، توسعت مع مرور الزمن معتمدة على بعض الانشطة الضرورية، منها مكثر ودوقة بتونس وعنونة ( بقالمة) في الجزائر .
3. **المدن العسكرية:** مثل جميلة وتيمقاد ولمباز، انتشرت بكثرة نظرا لطبيعة التواجد العسكري للرومان بالمغرب.

احتوت هذه المدن على العديد من المرافق، بعضها كان ذا طابع اجتماعي (الساحة العمومية او الفوروم، الحمامات)، واخرى ذات غرض اقتصادي وتشمل( الاسواق، دار قابض الضرائب)، بينما خدم بعضها الجانب الثقافي وتمثلت في ( المكتبة، المسارح)، في حين كانت المعابد للاغراض الدينية، اما دار البلدية والمحكمة فكانت ذا طابع سياسي، بالاضافة الى مرافق اخرى من منازل، واقواس النصر.

## V. الـــــمـــــعتقدات:

نقل الرومان باحتلال بلاد المغرب معتقداتهم التي يتصدرها ثالوث الكابتول( جوبتر، جونو، منرفة)، كما انتشرت عبادة الاله "مارس" و"سيراس"، و"باخوس" كما انتشرت عبادة الامبراطور، غير ان الاهالي بقوا مخلصين لمعتقداتهم الدينية ولم يعبدوا من الالهة الرومانية الا التي استمدت روحها وجوهرها من الهة محلية، كالالهين "جوبتر" و"ساتورنوس" اللذين استمدا روحهما من "الاله "بعل-حمون"، والالهة "كايليستيس" من الالهة "تانيت".

وقد عرف انتشار المسيحية اقبالا واسعا من طرف سكان المغرب، بسبب المبادئ الدينية السمحة التي حملها هذا الدين الذي يدعوا الى المساوة بين الناس، ويحرم قتل النفس البشرية بغير حق، لقد وجدوا في تعاليمه ما يحرِرُهم من هيمنة وطغيان واستعباد الرومان لهم، غير ان اقبال السكان على هذا الدين كلفهم غاليا من طرف الادارة الرومانية التي مارست كل انواع الاضطهاد والعنف ضدهم، ولم تهدا الامور حتى اصدر الامبراطور "قسطنطين" مرسومه الشهير "ميلان" عام 313م الذي منح لهم حرية ممارسة شعائرهم واجتماعاتهم دون مراقبة، وكان هذا بمثابة اعتراف بالديانة المسيحية.